الجغرافية السياسية النقدية في الفكر السياسي الأنجلو-أمريكي

The political geography in the Anglo-American world

تاريخ الارسال: 2019/12/02	تاريخ القبول: 2020/04/18	تاريخ النشر: 2020/06/30

***د. لعمارة نوفل**
جامعة صالح بوبنيدر- قسنطينة 3
naoufel.lamara@univ-constantine3.dz

ملخص :

تتميز الجغرافيا السياسية في العالم الأنجلو أميركي بمفاهيم مختلفة عن مثيلاتها في باقي العالم. خاصة مع ظهور الجغرافيا السياسية النقدية التي جاءت لانتقاد نماذج المدرسة الكلاسيكية للجغرافيا السياسية المتمثلة في أفكار كل من ماهان و ماكيندر و الفكر النازي. و محاولة إحيائها اليوم وفق أشكال جديدة في المنطق الجغرافي السياسي، وخاصة في انتقاد تنفيذ و تطبيق الجغرافيا السياسية.

على الرغم من ارتباط الدراسات الأكاديمية في النصف الثاني من القرن العشرين بتأثيرات الحرب الباردة، وظهور نظريات شعبية في الآونة الأخيرة مثل أفكار فوكوياما وهنتنغتون و ميرشايمر، إلا أن الجغرافيا السياسية الأنجلو أمريكية لا تزال تركز على العلاقات مابين الدول، ولكن وفق نهج مختلف يأخذ بعين الاعتبار مختلف الفواعل والممثلين الجيوسياسيين. بالإضافة إلى ذلك ، تهتم الجغرافيا السياسية الأنجلو-أمريكية بموضوعات جديدة مثل الأقليات و الجاليات، البيئة و الفضاء الإلكتروني. لكن تبقى بعض المواضيع، لا سيما في مجال الدراسات الحضرية ، مغيبة عن المقاربة الجيوسياسية.

الكلمات المفتاحية : الجغرافيا السياسية النقدية ؛ الفكر السياسي الغربي.

***المؤلف المرسل : لعمارة نوفل**

Abstract:

The political geography in the Anglo-American world is characterized by a different foundation than of the rest of the world. Especially with the emergence of critical geopolitics that came to criticize the classical school models since Alfred Mahan and Halford Mackinder's theories and Nazi thought. and then its rebirth today with new forms of geopolitical reasoning, in particular in the application of critical geopolitics, especially in criticizing the implementation and application of geopolitics.

Although academic studies in the second half of the twentieth century were linked to the effects of the Cold War and the emergence of popular theories such as Fukuyama, Huntington and Mearsheimer, Anglo-American political geography still focuses on inter-state relations, various geopolitical actors and representatives. Furthermore, Anglo-American political geography is concerned with new topics such as minorities, Diasporas, communities, the environment and cyberspace. But some topics, especially in the urban studies, remain absent from the geopolitical approach.

key words: political geography; Anglo-American ; critical geopolitic.

مقدمة:

لم يستخدم مصطلح الجيوبوليتيك في الفكر السياسي الأنجلو أمريكي خارج مجال الجغرافيا إلا نادرا، وذلك بسبب السمعة السيئة التي لازمته لعقدين من الزمن بعد الحرب العالمية الثانية. لكن دراسة التنافس الدولي بين مختلف القوى وعلى مستويات متباينة من التحليل كانت دائمة الحضور سواء من الناحية النظرية في العديد من المؤلفات العلمية أو من الناحية العملية من خلال تواجده و توظيفه في مختلف الصراعات المحلية، الإقليمية والدولية. أو في المنافسات المحلية حول مشاريع التنمية أو في إعادة توزيع الدوائر الانتخابية.

ظهر مفهوم "الجغرافيا السياسية النقدية" في سبعينيات القرن الماضي ردا على "الجغرافيا السياسية الكلاسيكية"، المستوحاة من كتابات فريدريك راتزل(1840-1914) ورودولف كيلين(1840-1914) حول الحتمية الجغرافية[1]. التي استخدمت في تبرير ممارسة السلطة السياسية على الأقاليم واستخدام القوة العسكرية. حيث في نوفمبر من عام 1939، نشرت مجلة الحياة مقالا عن كارل هاوسهوفر(1840-1914) باعتباره أب الجغرافيا السياسية الألمانية، حول منهجه العلمي لتبرير شرعية العمل النازي[2]. وفي عام 1941، ندد ريدرز دايجست (1840-1914) بتأثير معهد ميونيخ للجيوبوليتيك الذي يعمل به أكثر من ألف عالم، يغذون خطط هتلر للهيمنة على العالم[3]. ثم انتقل تأثير هذا الفكر عام 1954 إلى الجغرافي ريتشارد هارتسهورن(1840-1914)، مستشار الاستخبارات الجغرافية للجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية[4]. ثم في فترة ما بعد الحرب تم تجنب الجغرافيا السياسية من قبل جيل من الجغرافيين و السياسيين. لتعود تدريجيا في سبعينيات القرن الماضي مع كتابات شاول كوهين(1840-1914)[5] ثم تنتشر بشكل متزايد في التسعينيات، خاصة في كتابات جون اجنيو(1840-1914) و جيروید تيوثايل(1840-1914)[6].

معظم التعاريف المعاصرة تضع العلاقة بين السلطة (العسكرية، السياسية أو المقدرة على التأثير) والفضاء (الأقاليم، الدول والأمم) في سياق الصراعات ما بين الدول. فمن الصعب إيجاد تعريف واضح ومتفق عليه للجغرافيا السياسية، التي تشمل عادة موضوعات واسعة ومتنوعة على نحو متزايد. و تستخدم مناهج خاصة و أدوات مفاهيمية محددة. حتى الأدبيات الأنجلو أمريكية في استعراضها للجغرافيا السياسية تجعلها في إطار

العلاقات الدولية. ففي كتاب جون اجنيو عام 2003 اعتبر الجغرافيا السياسية هي إعادة لتصورات السياسة العالمية، و يعتقد أنه لفهم الجغرافيا السياسية، يجب المرور من خلال امتحان نقدي لما يسميه "التصور الجيوسياسي الحديث"، أي تعلم التفكير بصفة عالمية حول قضايا السياسة الدولية[7]. وهذا بالضبط ماسنحاول دراسته في هذا المقال من خلال استعراض ملامح و إسهامات الجغرافيا السياسية في العالم الأنجلو أمريكي باعتبارها نتيجة لتطور تاريخي طويل نتج عنه نظريات مفسرة للعالم وموجهة للعمل السياسي.

1- تطور الجغرافيا السياسية الانجلو أمريكية:

يمكن دراسة الجغرافيا السياسية الانجلو أمريكية من خلال تطورها عبر مرحلتين : الأولى تمتد من ماكندر إلى نهاية الحرب الباردة و الثانية تبدأ بانهيار الاتحاد السوفييتي و ظهور أطروحات نظرية جيوسياسية جديدة.

أ- تطور الجغرافيا السياسية الأنجلو أمريكية منذ ماكندر:

استخدم مصطلح "الجيوبوليتيك"، لأول مرة في عام 1899 من طرف العالم السويدي رودولف كيلن، أستاذ العلوم السياسية المتأثر بالجغرافي الألماني وأب الجغرافية السياسية فريدريك راتزل[8]. أما أول من قام بالتنظير فيه واعطائه الصبغة العلمية فهما العالمان: الأمريكي ألفريد ثاير ماهان(1840-1914) والبريطاني هالفورد ماكيندر (1861-1947). حيث ركز ماهان على أهمية القوة البحرية لبعض الدول في تحقيق السيادة العالمية (الأساطيل البحرية، التجارة البحرية والقواعد البحرية) وهو العامل الذي ساهم في ازدهار وهيمنة الإمبراطورية البريطانية[9]. أما أطروحات ماكيندر، فركز فيها بدلا من ذلك على أهمية القوة البرية في تحقيق السيادة العالمية من خلال نظريته قلب العالم.[10]

لقد كان النازيون أكثر من اهتم بمجال الجغرافيا السياسية، وقاموا بتطويره من خلال السعي إلى تطبيق أفكار هاوسهوفر المنشورة في مجلة الجيوبوليتيك و التي تنادي بالحتمية الجغرافية وتدعو لاحتلال أوروبا الشرقية و روسيا باعتباره امتداد طبيعي للهيمنة الألمانية في طريق الهيمنة على العالم.[11]

بعد الحرب العالمية الثانية وبسبب ربطها بالسياسات النازية، تم نبذ الجغرافيا السياسية في كل من أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية و اعتبارها سببا للحرب. إلا أن هذا لم يمنع خبراء السياسة الخارجية الأمريكية من تبني بعض المبادئ الجيوسياسية لتطوير سياستهم في العالم. حيث قسموا العالم إلى معسكرين: العالم الرأسمالي الحر بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي. و حاولوا تطبيق سياسة الرئيس ترومان (1840-1914) سياسة الاحتواء في عام 1947[12]. بالإضافة إلى استلهامهم لسياسة أخرى من خلال اعتماد نظرية الدومينو، التي تشبه الأنظمة السياسية في الدول بلعبة الدومينو، حيث في سياق الحرب الباردة قد يؤدي سقوط نظام سياسي في دولة ما إلى سقوط الأنظمة السياسية المماثلة في الدول المجاورة لها جغرافيا[13]. كما أن القادة السوفييت بدورهم اعتمدوا استراتيجيات جيوسياسية، وخاصة فكرة التوسع من خلال خلق سلسلة من الدول التابعة.

فيما بعد، ظهرت بعض المفاهيم الجيوسياسية الجديدة، لتحليل فترة الحرب الباردة وما بعدها. ففي سبعينيات القرن الماضي، وضع الجغرافي الأمريكي كوهين(1840-1914) سلسلة من الخرائط التي تبين تطور الثنائية القطبية من الحرب الباردة إلى ما بعد الحرب الباردة. فوفقا لكوهين إذا كانت المواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة أدت إلى ظهور كتلتين جيوسياسيتين متمايزتين، فان أفضل طريقة لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة هي من خلال تقسيمه إلى كيانات جيوسياسية إقليمية منتظمة في شبكة لتفسير النظام العالمي[14]. وتعرف هذه المناطق الكبيرة وفقا لتموضعها الجغرافي و تموضعها السياسي، العسكري، الاقتصادي والثقافي. وبالتالي هيكلة النظام الدولي ترتسم وفق البيانات الجغرافية، وترابطها مع التغيرات السياسية والقوى الاقتصادية في تفاعل ديناميكي بين مختلف الكيانات. وهناك نوعان من الدول أو المناطق التي تلعب دورا رئيسيا في الاستقرار العالمي.

- **الأحزمة المهشمة: shatter belts**

يمكن تعريفها الأحزمة المهشمة بأنها مناطق حدودية متفجرة، فهي مناطق مجزأة سياسيا وتكون بمثابة منطقة عازلة بين منطقتين كبيرتين مختلفتي الديانة أو الإيديولوجية وغالبا ما تكون في حالة تنافس. مثل منطقة جنوب شرق آسيا التي كانت منطقة صراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، بما في ذلك فترة الحرب الفيتنامية. والتي تحولت منذ ذلك الحين إلى منطقة جيوسياسية أكثر استقرارا.[15]

- **الدول المداخل: Gateway States**

اكتسبت أهمية كبيرة في القرن الحادي والعشرين. فهي دول أو مناطق تتمتع بمداخل ممتازة عن طريق البحر أو ببنية تحتية جيدة على الأرض - ميناء الدخول- و تلعب دورا جديدا لربطها مختلف أجزاء العالم، بتسهيل حركة الأشخاص، السلع والأفكار. وبالتالي يمكن لأجزاء مهمة من قلب العالم الأوراسي (أوروبا الشرقية، جنوب القوقاز وآسيا الوسطى) التي تتموقع في إحدى الفئات بالاعتماد على الخيارات السياسية للتعاون أو التنافس بين القوى العظمى، التي تؤثر بدورها على استقرار العالم[16].

ب- أهم الأطروحات النظرية الجيوسياسية بعد الحرب الباردة:

أدى سقوط جدار برلين إلى انهيار كلي للنظام المنظم للمجتمعات القائمة على الأيديولوجيات الكبيرة، وترك التساؤل مفتوحا حول من سيحكم العالم من القوى الرئيسية مستقبلا. وعليه فمن مختلف النظريات والنماذج المستقبلية التي جاءت لملء هذا الفراغ، تبرز ثلاث وجهات نظر: فرانسيس فوكوياما (نهاية التاريخ والإنسان الأخير، 1992)، صموئيل هنتنغتون (صدام الحضارات، 1996) و جون ميرشايمر (مأساة القوى العظمى، 2001) عملت على خلق خطاب جيوسياسي يوفر إطار عمل جديد لفهم عالم ما بعد الحرب الباردة. فكل من هذه الرؤى جاءت، و بدرجات متفاوتة، في صراع مع الأخرى، مما أثار مناقشات ساخنة بين الخبراء. حيث أوضح فوكوياما أن انهيار الإمبراطورية السوفيتية قلل من أهمية القضايا الأيديولوجية والجيوسياسية. مع وصول الديمقراطية الليبرالية الغربية إلى العالمية باعتبارها آخر ما توصل إليه تطور الفكر الأيديولوجي

البشري؛ وان الصراع سيقل في النهاية حسب وجهة نظره المتفائلة[17]. أما نظريات هنتنغتون، فتركز على وجوب ظهور نظام عالمي جديد بدلا من القديم، استنادا إلى معايير ثقافية واسعة وليس أيديولوجية. فوجهة نظر هنتنغتون يبدو أن أحداث القرن الحادي والعشرين تسير إلى تأكيدها. حيث يقسم هنتنغتون العالم إلى تسعة حضارات. فالحضارة الغربية - التي تضم كل من أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية واستراليا ونيوزيلندا – مهددة قبل كل شيء من نفسها من خلال عولمة الاقتصاد و ثقافة الاستهلاك، القيم السياسية الغربية مثل الديمقراطية، والفردية، وسيادة القانون... الخ. الصدام سيحدث بين الحضارة الغربية وغيرها من الحضارات؛ ويركز أساسا على الحضارة الإسلامية، باتساع مداها من الصحراء الغربية إلى إندونيسيا. كما أن الصين ببحثها عن الهيمنة في آسيا، اعتبرت أيضا كتهديد[18]. أما ميرشايمر فيعتبر الصين على وجه التحديد هي التهديد الرئيسي. حيث يقدم منظوره من خلال"الواقعية الهجومية" في مفهوم العلاقات الدولية القائمة على نتائج اللعبة الصفرية. فصعود الصين يمكن أن يؤدي إلى ظهور قوة عظمى ثانية وعودة عالم الثنائية القطبية[19]. فكل من هذه النظريات كان لها صدا لدى الرأي العام، باعتمادها ولو جزئيا على أحداث حقيقية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي (فوكوياما)، أو أحداث 11 سبتمبر 2001 (هنتنغتون)، وربما ظهور الصين مستقبلا كقوة عظمى (ميرشايمر).

إن الجغرافيا السياسية النقدية لا تقدم نظرية كبرى مثل ماكيندر أو هنتنغتون بل تحليلات لاستعراض حدود الدولة و العلاقات ما بين الدول أو حتى تمثيل العالم. فكل الرؤى السياسية العالمية، مثل نظرية الدومينو، تستند إلى مجموعة من المعتقدات التي يمكن تطويرها من قبل فاعلين فرديين، في محاولة تعبئة الرأي العام باستخدام مجموعة من المعايير الجغرافية. حيث أن تشكيل هذه الحقائق الجيوسياسية قد يكون متعمدا، وخصوصا عندما يسعى بلد ما لتبرير دخوله في الحرب[20]. كما يمكن تطويرها أيضا على المدى البعيد، تحت تأثير القيادة السياسية أو حتى عن طريق حركات المجتمع المدني، الكتابات الصحفية، الأدبية و الأكاديمية. ففي كتابه الاستشراف، يفسر إدوارد سعيد (1840-1914) كيف قام الغرب ببناء منظوره لمنطقة الشرق الأوسط باستخدام مصطلحات مثل "محور الشر"، "العالم الثالث" أو حتى "أوروبا الشرقية" من خلال المنظور الجيوسياسي. حتى تكون بمثابة نوع من الاختزال لتعريف العالم من منظور معين

(تحديد الحلفاء والأعداء المحتملين) وتقديم المبررات الرئيسية لأي فعل جيوسياسي مثل الغزو العسكري. فمجال الجغرافيا السياسية في العالم الأنجلو أمريكي واسع جدا ويصعب تحديده، خاصة وأنها لا تزال تتطور لتشمل المزيد من المخاوف الحقيقية حتى على المستوى المحلي.

2- المفاهيم والمقاربات الجيوسياسية :

في الحقيقة لا يوجد إجماع في الولايات المتحدة الأمريكية على تعريف الجغرافيا السياسية. فكلاوس دودز(1840-1914) يعرفها على أنها "مجال الدراسة الذي يهتم بجغرافية الحدود، الموارد، التدفقات، الأقاليم والهويات وكيفية تأثير هذه القضايا في السياسة على الصعيد العالمي"[21]. و لكن هذا التعريف لا يعدو عن كونه مجرد تعداد لموضوعات الجغرافيا السياسية فقط. أما أو لوغلين في معجمه للجغرافيا السياسية يعرفها على أنها:" تلك العلاقات التي تنشأ مابين الدول في اطار إدارتها لأقاليمها، خصوصا مستعمراتها"[22]. أما جون اجنيو فيقترح تفسيرا أوسع، من خلال اعتبارها: "تحليلا للفرضيات، المفاهيم والمعارف الجغرافية التي تلعب دورها في السياسة العالمية"[23]. وهذا يعني أن بعض المفاهيم، سترتبط بالضرورة بالجغرافيا السياسية من خلال: مستوى التحليل، الفواعل، موضوعية الأهداف أو الرؤى.

أ- مستوى التحليل:

كانت الجغرافيا السياسية تعنى أساسا بأنشطة الحكومات الوطنية، مع تهميش للأنشطة المتعلقة بالمستويات الأخرى - سواء كانت في مستواها الفوق قومي أو مستواها التحت قومي-. ففكرة اعتبار الدولة كأسمى تنظيم والتي طرحتها المدرسة الألمانية يلخص هذه الفكرة بوضوح. ولكن سيادة الدولة في تسيير الشؤون الجيوسياسية كان سائدا أيضا في التقاليد الأنجلو أمريكية، فكل التوقعات الجيوسياسية تقريبا تستمد قوتها بشكل واضح من الدولة القومية. على الرغم من أن التحديات و التنافسات يمكن أن تمارس أيضا على مستويات أكبر وأصغر من الدولة. حيث تأخذ الجغرافيا السياسية بعين الاعتبار ظهور الهويات الإقليمية، مثل فكرة أوروبا الموحدة أو الوطن العربي. كما تمارس الجماعات الانفصالية الإقليمية شكلها الخاص من الجغرافيا السياسية.

لكن توظيف تفاعل الدولة من خلال موضوعات مثل "الأمن القومي"، تبقى ذريعة فعالة لقمع التطلعات الجهوية. فدور الدولة القومية في الفكر الأنجلو-أمريكي كمستوى للتحليل الجيوسياسي لا يزال هو نفسه سواء في تحليل الدول أو تحليل ما فوق الدول أو ما تحت الدول.

ب- الفواعل:

لطالما كانت الجغرافيا السياسية الأنجلو أمريكية تبدي اهتماما بالغا بعمل الحكومات. فعلى سبيل المثال نجد استخدام عبارات مثل: واشنطن، موسكو، باريس، لندن، بكين... للدلالة على البلدان المعنية، مع تجاهل لما يمكن أن يكون من تنافس بين القوى الداخلية لهذه الحكومات أو قيود الجغرافية السياسية الداخلية التي من شأنها توجيه عمل الحكومة. كما نجد أيضا فواعل آخرين مثل أصحاب المصالح، وسائل الإعلام، المنظمات غير الحكومية،... مما يحيلنا مجددا لمسالة مستوى التحليل الجيوسياسي. حيث أن هؤلاء الفواعل غير الرسميين يمكن أن يكون لهم تأثير في اللعبة الجيوسياسية سواء بالسلب أو الإيجاب.[24]

ج- موضوعية الأهداف أو الرؤى :

تعتبر الجغرافيا السياسية النقدية أول الأعمال الجيوسياسية التي حاولت اعتماد الموضوعية والحياد. حيث كان التحليل الجيوسياسي بطريقة أو بأخرى مرغما على تبني وجهة نظر ومفاهيم ذات صبغة عالمية. حيث كان لزاما على الباحثين توجيه انتقادات لميولاتهم الذاتية و التحلي بالموضوعية[25].

3- أسس الجغرافيا السياسية النقدية:

تعتمد الجغرافية السياسية النقدية على مجموعة من الأسس و المنطلقات الخاصة بها:

- اختلاف المجال عنه في الجغرافيا السياسية الكلاسيكية حيث تركز الجغرافيا السياسية النقدية على مجال السياسات كشكل للقوة المعرفية المستخدم من قبل النخب

السياسية الحاكمة للحفاظ على نفسها أو تغيير بنيات القوة بدلا من أن تكون قوة دافعة للحياة السياسية.[26]

- نظريات العولمة صرفت النظر عن مفهوم المجال بشكل نهائي من خلال مساواته بالمصطلحات التقليدية لإقليم الدولة و من ثمة الادعاء باقتراب فناءه و عدم ضرورته في هذه المرحلة، غير انه يتعين العودة إلى المتغيرات الما بعد حداثية المعتمدة على الولاءات الشخصية[27]. بينما الدلالات اللفظية للجغرافيا السياسية الكلاسيكية للدولة الوستفالية عرفت فقط تقسيم دقيق لأقاليم الدول. فدعاة العولمة سواء طالبو بنهاية السياسة و بالتالي نهاية المجال أو طالبو بنهاية المجال و بالتالي نهاية السياسة كما كتب ذلك فرنسيس كايرنكروس frances Cairncross تبقى في إطار التصور الجيوبوليتيكي الانجلو أمريكي.

4- التصور الجيوسياسي الأنجلو أمريكي:

إن المسائل السالفة الذكر لا تعطينا في الحقيقة تعريفا جامعا للجغرافيا السياسية ولكنها تعطينا تصورات و نقاط للفهم. كما أن الجغرافيا السياسية أيضا تختلف عند ممارساتها. ويمكن تحديد ثلاثة أنواع رئيسية تشكل مجتمعة المنظور الجيوسياسي، الذي يطلق عليه الأنجلو أمريكيون اسم التصور.

أ- الجغرافيا السياسية الأكاديمية:

تمارس من قبل الجامعات ومؤسسات الفكر والرأي. وتقوم بتجميع و تصنيف اكبر النظريات الجيوسياسية ولا سيما المؤثرة منها و التي تم وضعها لتفسير العالم. فالجامعات على الرغم من كونها تقدم في مجملها نتائج موضوعية ومحايدة إلا أنها في بعض الأحيان تقع في فخ الذاتية خدمة لأتباعها أو مموليها و هذا ما ترفضه الجغرافيا السياسية النقدية.[28] أما مؤسسات الفكر والرأي فهي محايدة ولكنها في بعض الأحيان يتم تأسيسها لأسباب سياسية. ولعل أحسن مثال عن الجغرافيا السياسية الرسمية الممارسة من طرف الأكاديميين ما سبق ذكره من أعمال ماكيندر في بريطانيا، ماهان و هنتنغتون في الولايات المتحدة الأمريكية و هاوسهوفر في ألمانيا.[29]

ب- الجغرافيا السياسية الممارساتية:

وهي إحلال الأفكار السابقة الذكر محل التنفيذ من قبل الحكومات و حتى من قبل الفواعل الأخرى. ولعل تأثير جورج كينان في فترة ما بعد الحرب مباشرة هو مثال جيد لكيفية الانتقال من الجغرافيا السياسية الأكاديمية إلى الجغرافيا السياسية الممارساتية. حيث كان مقاله في مجلة الشؤون الخارجية سنة1947 حول ضرورة احتواء الاتحاد السوفيتي أساسا لرسم السياسة الخارجية الأمريكية في فترة الحرب الباردة. بالإضافة إلى كون أحداث 11 سبتمبر 2001، تمثل مثالا آخر من خلال التذرع بمحور الشر إيران، العراق وكوريا الشمالية، من اجل بناء عقيدة بوش الوقائية لتبرير الضربات العسكرية والتدخل في العراق. حيث كانت كلها تنفيذا للنظريات المقدمة من طرف المؤسسات الفكرية مثل مشروع القرن الأمريكي الجديد لويليام كريستول وروبرت كاغان.[30] وحتى العقيدة السياسية للسياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين مستمدة بشكل رئيس من أفكار مستشاره للأمن القومي الكسندر دوغين.[31]

ج- الجغرافيا السياسية الشعبية:

وتم تصميمها بطريقة التصورات الجيوسياسية، حيث تم نشر هذه الآراء و المعاني الجيوسياسية في الوعي الشعبي من خلال وسائل الإعلام المختلفة: الروايات، الأفلام، البرامج التلفزيونية، الأغاني، الرسوم المتحركة وألعاب الفيديو. فمختلف الشعوب تتعرض لأنواع مختلفة من وسائل الإعلام، وتستعرض بعض الأعمال الفنية القوية جدا. و تثير تساؤلات حول مفاهيم: الخير والشر؟ معنى المصلحة الوطنية؟ فعلى سبيل المثال تم إحالة أطوار الحرب الباردة إلى القصص المصورة حتى تصبح في الوعي الداخلي للشعوب، من أمثال بطولات كابتن أمريكا ضد النازيين في الخمسينيات تم الرجوع إليها في السبعينيات ضد الشيوعيين.[32]

5- دور الخرائط في الجغرافية السياسية:

إن تصميم الخرائط يستحق أن نوليه الاهتمام لما يلعبه من دور خاص في بناء الرؤى الجيوسياسية. فمعظم النظريات الجيوسياسية الكبرى كانت مدعمة بخرائط تبين كيفية تعامل الدول فيما بينها في إطار بناء استراتيجياتها. فالخرائط هي بمثابة وثائق معترف بها من أجل إثبات أو نكران السيادة على إقليم معين. فبعد تقسيم ألمانيا إلى دولتين عام 1949، عملت كل واحدة من الدولتين الجديدتين على تعريف هويتها الجديدة بتعيين حدودها الإستراتيجية. وفق خرائط تعود إلى 1937.[33] كما استخدمها الفلسطينيون في تأكيد مطالبهم في أراضيهم المحتلة سواء 1948 أو 1967.

في الجغرافية السياسية الأنجلو أمريكية يتم استخدام خرائط بسيطة وعامة تحتوي فقط على البيانات الواقعية والقابلة للقياس مع اقتصار على واحدة أو اثنتين من البيانات فهي أداة بسيطة وفعالة يستخدمها المنظرون والإستراتيجيون في تدعيم رؤاهم.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الجغرافيين و علماء السياسة قاموا بتحوير بعض الدراسات النوعية من خلال استخدام تقنيات جديدة من التحليل الكمي إلى النمذجة. فنظم المعلومات الجغرافية (G.I.S.) أعطت نفسا جديدا لرسم الخرائط وساهمت في تحليل مختلف البيانات المتعلقة مثلا: بالمواقع الجغرافية أو حتى في العمليات الانتخابية أين أصبحت الخريطة حاضرة و بقوة.[34]

إن هذا التصنيف الذي ذكرناه في ظل غياب تعريف دقيق للمنهج الجيوسياسي في الفكر الأنجلو أمريكي يمكن أن يساعد في إعطاء تعريف للموضوعات الجيوبوليتيكية المتزايدة و المتسعة باستمرار.

6- اتساع مجال الدراسات الجيوسياسية:

تولي الجغرافيا السياسية الكلاسيكية أهمية كبيرة للدولة وعلاقاتها بالدول الأخرى. حيث تهدف إلى تحديد كيفية ممارسة الدولة لسيادتها و الحفاظ على نفوذها وكذا كيفية تموضعها في النظام العالمي. فمن هذه الأهداف اتفق علماء الجغرافيا السياسية الأنجلو أمريكية الأوائل مع الجغرافيا السياسية الألمانية. وظلت الدولة القضية الجيوسياسية

الرئيسية للباحثين وصناع السياسة الأمريكية على حد سواء. ففي القاموس الجيوسياسي لجون أو لوغلين، المنشور في عام 1994، ركز بشكل متعمد على الدول القومية و وسائل قوتها. [35]

ومع ذلك، ورغم تطور الجغرافيا السياسية الأنجلو أمريكية إلى مواضيع و مستويات أخرى، إلا أن التقدم لا يزال بطيئا. إلى غاية ظهور الجغرافيا السياسية الحرجة، أين أثيرت العديد من التساؤلات حول الحتمية الجغرافية و مخرجاتها. فمثلا موضوع الشتات يعتبر أحد المواضيع التي مستها التطورات الأخيرة. فمجموعة الأفراد المشتركون في قالب ثقافي وقومي واحد لكن موزعون على أقاليم متفرقة بعيدا عن بلدهم الأصلي يحظون بمكانة خاصة في العديد من المجتمعات (الشتات اليهودي، الأرميني و الصيني...). وهذه الجاليات في الحقيقة هي امتداد لتمثيل بلدانهم الأصلية في البلدان المضيفة و استغلال الدول لهاته الجاليات يعتبر جزء من الإستراتيجية الجيوسياسية العالمية في الوقت الحالي. [36]

كما مثلت البيئة موضوعا مهما في تطوير الدراسات الجيوسياسية، حيث كانت ولفترة طويلة السيطرة على الموارد جزءا من الإستراتيجية الجغرافية للدول و تدعمت بشكل كبير من خلال السياسات الاستعمارية التي سعت لاستغلال الموارد الطبيعية لمستعمراتها من أجل تدعيم قوتها الاقتصادية والعسكرية. حتى ماكيندر أكد في نظريته على أهمية ضمان موارد قلب العالم. كما أن الدافع الحقيقي لاغلبية الحروب اليوم هو الرغبة في السيطرة على موارد معينة، خاصة الطاقة. كما أن العديد من الجهود لحل النزاعات تم تقويضها بسبب تواجد النفط. و في الآونة الأخيرة، ناقش هومل و ميرفي دور ظاهرة الاحتباس الحراري وكيفية تأثير نتائجها على الشكل المستقبلي للسياسة العالمية. فآثار الاحتباس الحراري على البنى التحتية، طرق الشحن والنقل، الزراعة، الكوارث الطبيعية و شح الموارد المائية .كلها قد تؤثر على أحد سيناريوهات مستقبل العالم.[37]

تمثل القضايا الأمنية المتعلقة بالفضاء الإلكتروني في السنوات الأخيرة مستوى جديدا للجغرافيا السياسية، حيث ظهرت مفاهيم مثل حرب المعلومات أو الحرب الإلكترونية مع بداية هذا القرن. خاصة، مع تطور استخدام الانترنت و كثرة الجرائم المرتبطة به.[38]

الخاتمة:

اتفقت الجغرافيا السياسية الأنجلو أمريكية في بداياتها مع الجغرافيا السياسية الأوروبية في رفضها للجغرافيا السياسية الألمانية النازية. وظلت على هذه القطعية إلى غاية ظهور الجغرافيا السياسية النقدية في سبعينات القرن الماضي.

لعبت مختلف النظريات المتضاربة للجغرافيا السياسية دورا مهما في شرح النظام العالمي الجديد وتطوراته المحتملة. فعلى الرغم من اهتمامها في المقام الأول بدور الحكومات في إطار الدولة القومية، إلا أنها بدأت الانفتاح بشكل متزايد نحو موضوعات أوسع تتعلق بالبيئة أو حتى بالحياة اليومية للأفراد. لكن يبقى هذا التطور يسير بخطى بطيئة نحو مستويات تحليل و مواضيع أخرى تخص قضايا السياسة الداخلية والمحلية ذات البعد المساحي. وحتى وجود مثل هذه الدراسات، لا ينظر إليها عموما على أنها مواضيع تخص الجغرافيا السياسية. لكن تطور نظم المعلومات الجغرافية، أعطى نفسا جديدة للجغرافيا السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وخلق فرص للتعاون بين مختلف التخصصات التي ساهمت في تطوير الدراسات الجيوسياسية.

على الجغرافيا السياسية في العالم الأنجلو أمريكي مواجهة التحديات المنهجية المنبثقة عن آثار العولمة مثل تطور تكنولوجيات الإعلام و الاتصال، ظهور بعض القضايا الاجتماعية العالمية و اختلاف في مستويات التحليل إلى حد التناقض و التضارب.

الهوامش:

1 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, la géopolitique dans le monde anglo-américain, Hérodote: La géopolitique des géopolitiques, 3-4 (n° 146-147), 2012, p.p.(237 – 252), p.237 .

2 نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكا، ط1 ، الجنادرية للنشر و التوزيع، عمان، 2013، ص43 .

3 حسين خليل، الجغرافيا السياسية : دراسة في الأقاليم البرية والبحرية وأثر النظام العالمي في متغيراتها، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت ، ص243 .

4 كلاوس دودز و دفيد أتنكسون، الجغرافيا السياسية في مائة عام (التطور النظري العالمي) ،ج1 ،ترجمة عاطف معتمد وعزت زيان، ط1 ، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، 2010 ، ص9 .

5 Gerard Ó Tuathail, Critical Geopolitics, the politics of writing global space, Routledge, London, 1996, P.10.

6 Gerard ÓTuathail, 'Theorizing Practical Geopolitical Reasoning: The Case of the United States Response to the War in Bosnia, Political Geography ,2002, P.P. 601–628.

7 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, Op. Cit, P. 239.

8عاطف علبي، الجغرافيا الاقتصادية و السياسية و السكانية و الجيوبوليتيكا، ط1 ، المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع، بيروت، 1989، ص341 .

9 محمد رزيق، الجيوبوليتيكا: المفاهيم و الدلالات-المدارس و النظريات،ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، الجزائر،2014، ص6 .

10عاطف علبي، مرجع سابق، ص341.

11 Bert Chapman, Géopolitics,Aguide to the issues, Santa Barbara Preager, California, 2011 , P.12.

12 الكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا و مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة: عماد حاتم، طرابلس: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص 94.

13 المرجع نفسه، ص 95.

14 صبري فارس الهيتي، دراسات في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكس، ط1، الوراق للنشر و التوزيع، عمان، 2013، ص202 .

15 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, Op. Cit, p. 245.

16 Ibid. P.245.

17 GÖkmen Semra Rana , Geopolitics and The Study Of International relations, in Partial Fulfillment OF The Requirements For The Degree OF Doctor OF Philosophy In The Département OF International Relations, August 2010, P.66.

18 Djerad Abdelaziz, La géopolitique : repères et enjeux, Editions Chihab, Alger , 2016, P.79.

19 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, Op. Cit, P. 247.

20 Ibid, P. 248.

21 Ibid, P. 249.

22 Ibid, P. 249.

23 Ibid, P. 250.

24 Klaus Dodds and David Atkinson, Geopolitical Traditions: A Century of Geopolitical Thought, London and New York, Routledge, 2000, P.5.

25 Colin Flint, Introduction to Geopolitics, Routledge, New York, 2006. P. 102.

26 Gerard Ó Tuathail, Critical Geopolitics, Op. Cit., P. 59

27 Ruggie J.G., Territoriality and Beyond: Problematizing in International Relations. International relations, 47, Winter, 1993, P.P. 145-149.
28 Gerard Ó Tuathail, 'Theorizing Practical Geopolitical Reasoning: The Case of the United States Response to the War in Bosnia , Op. Cit., P.P. 601–628.
29 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, Op. Cit, P. 251.

30الكسندر دوغين، مرجع سابق، ص 94.

31 المرجع نفسه، ص95.

32 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, Op. Cit, P. 252.
33 Ibid, P. 252.
34 Ibid, P. 252.
35 Ibid, P. 252.
36 Colin Flint, Op. Cit, P. P102.
37 Frédérick Douzet, David H. Kaplan, Op. Cit, P. 252.
38 Ibid, P. 252.